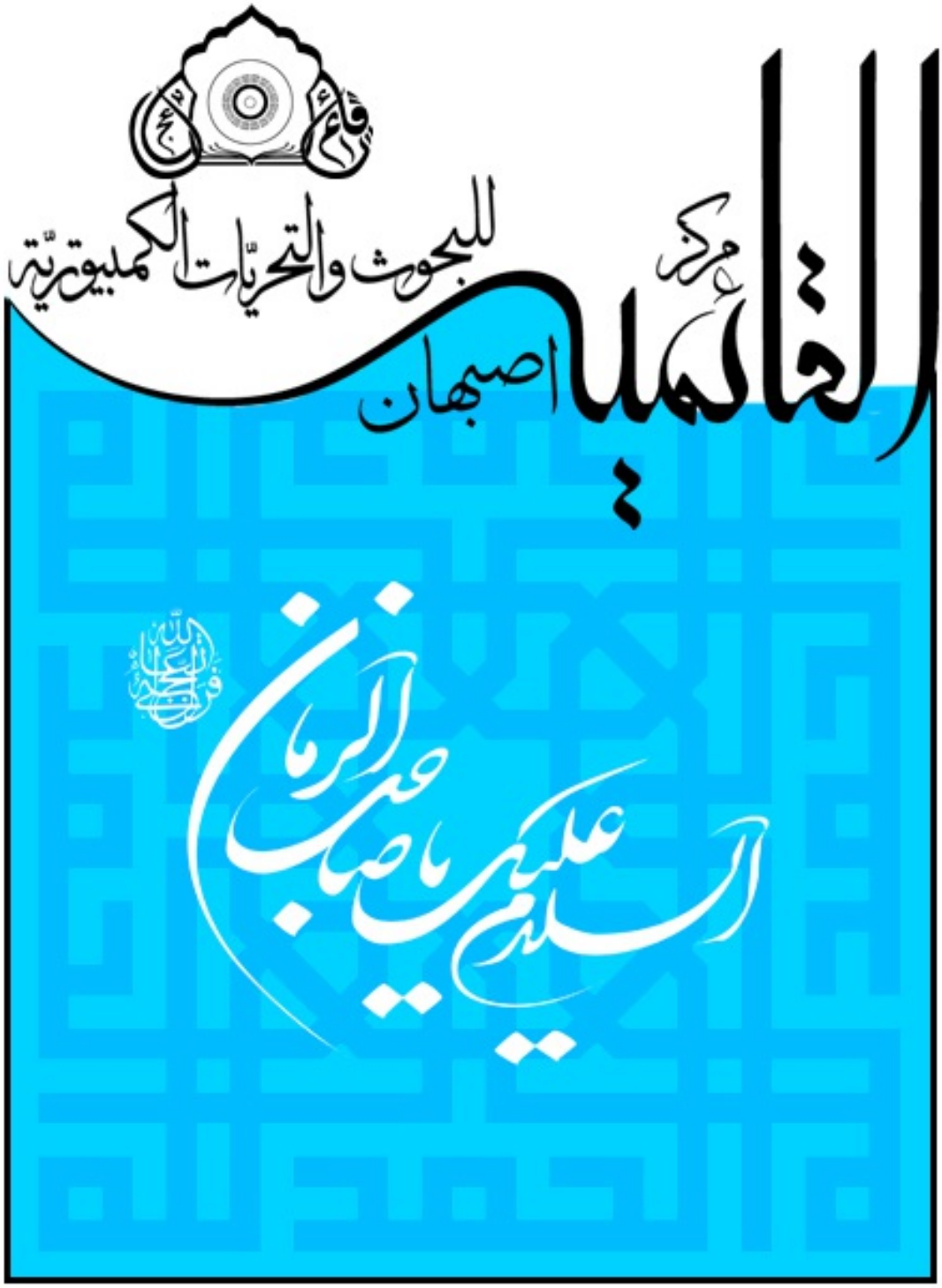

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن

تأليف : الدكتور فريد معروف
ترجمة : عبدالرضا قاديون

بسم الله الرحمن الرحيم

مكانه اهل‌البيت عليهم‌السلام فى‌القرآن

كاتب:

مجيد معارف

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مکانه اهل البیت علیهم السلام فی القرآن ----- ۷
اشاره ----- ۷
اشاره ----- ۷
دیباجه ----- ۱۱
مقدمه ----- ۱۳
خلفیه السؤال حول الأئمه: ----- ۱۵
الطبیعه الإجمالیه للقرآن ----- ۱۹
المجالات الاجتماعیه والسیاسیه فی القرآن الکریم ----- ۲۳
أهمیه «سبب النزول» فی فهم الآیات التأریخیه ----- ۲۷
مکانه أهل البیت (علیهم السلام) فی القرآن ----- ۳۱
۱- التضحیه الکبری إبّان الهجره ----- ۳۳
۲- أهل البیت: فی یوم المباهله ----- ۳۶
۳- أُولو الأمر من منظار القرآن ----- ۳۸
۴- کمال الدِّین فی ظلِّ الولایه ----- ۴۱
۵- ولیّ المؤمنین ----- ۴۶
۶- إبلاغ آخر رساله، تکمیل الرساله ----- ۵۰
۷- مُنادی البراءه من المشرکین ----- ۵۵
۸- رائد میادین الإیمان والجهاد ----- ۵۸
۹- تعیین الوَصیّ فی بدایه الدعوه ----- ۶۰
۱۰ - عصمه أهل البیت: فی القرآن ----- ۶۴
۱۱ - أجر الرساله ----- ۶۷
۱۲ - المَنقبه الخاصّه فی الإنفاق الخاصّ ----- ۷۲

۱۳ - عظمه الإيثار ---- ۷۵

۱۴ - خير البريّه ---- ۷۷

۱۵ - كوثر الرساله والعقب المبارک ---- ۷۹

تعريف مركز ---- ۸۲

مکانه اهل البیت علیهم السلام فی القرآن

اشاره

سرشناسه : معارف ، مجید، ۱۳۳۲ -

عنوان قراردادی : بررسی جایگاه اهل بیت علیهم السلام در قرآن .عربی

عنوان و نام پدیدآور : مکانه اهل البیت علیهم السلام فی القرآن/ تالیف مجید معارف؛ ترجمه عبدالرضا شالچیان.

مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر ، ۱۴۳۴ ق. = ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری : ۷۸ ص. ؛۱۶/۵×۱۲س م.

شابک : ۱۰۰۰۰ریال : ۲-۴۴۴-۵۴۰-۹۶۴-۹۷۸

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : خاندان نبوت در قرآن

شناسه افزوده : شالچیان، عبدالرضا، ۱۳۳۷ - ، مترجم

رده بندی کنگره : BP۱۰۴ /خ۲ م۵۶۰۴۳ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۵۹

شماره کتابشناسی ملی : ۳۱۶۰۶۰۹

ص: ۱

اشاره

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

ديباجه

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين الذين أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً

بيّنَ الرسول الأعظم (ص) وأكّد فى أحاديثه الش-ريفه مراراً وتكراراً أنّ السبيل الوحيد لصَون الأمّه الإسلاميه من الانحراف والزّيغ هو تمسّك أفرادها بالثّقلين، ولذلك فهو (ص) لم يَكتف بتفسير الثّقل الأكبر وبيان مقوّماته بل أوضح للمسلمين كافّه خصائص الثّقل الآخر - والمتمثّل بعترته الطاهره - وعرّف لهم ملامحه وأشارَ إلى فضائل آل بَيته ومناقبهم، فسارع علماء الأمّه إلى تأليف الكُتب وتصنيف الرّسائل ذاكرين فيها فضائل آل البيت (عليهم السلام) وآثارهم القيّمه فازدانت خزانه الكتب الإسلاميه

ص: ۶

بوجودها على رفوفها.

وفى الصفحات التاليه من هذا الكتاب يسعى الباحث الدكتور مجيد معارف إلى تقديم شرح إجمالى عن هذه الفضائل وتلك المناقب فى ضوء كتـاب الله وسـنّه رسوله (ص) ، آملين أن يزرع هـذا العمـل الألفه والموده فى نفوس المسـلمين وقلوبهم تجاه الثقلين: القرآن والعتره الطاهره.

انه ولى التوفيق

معهد الحج والزياره

قسم الكلام والمعارف

ص: ۷

مقدمه

یفید حدیث الثقلین الذی اتّفق الشیعه والسنّه علی تصحیحه: أنّ رسول الله (ص) خلَّف فی الأُمّه أمانتین، هما: القرآن وعترته، وأنه علَّق (ص) هدایه الأُمّه بالرجوع إلیهما (۱) . أمّا کون القرآن هُدیً للمتّقین، فممَّا لا یشکّ فیه مسلم؛ لأنّ القرآن هو البیِّنه الخالده للنبیّ الأکرم (ص) ، والهادی الذی لا یضلّ أبداً.

ولکن مَنْ هم أهل البیت؟ وما هی شؤونهم من الناحیه السیاسیّه والمعنویّه، بحیث أصبحوا - بناءً علی حدیث الثقلین - عدل القرآن، وعُلِّقت علی إرشاداتهم وعلی قیادتهم

۱- قال (ص) : «إنّی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلوا بعدی أبداً: کتاب الله وعترتی أهل بیتی وإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض» .

ص: ۸

هدایه القرآن؟

نحاول فی هـذا الکتاب، بالاسـتفاده من القرآن الکریم والأخبار المعتبرَه، الوارده فی شأن نزول الآیات أو توضـیحها أن نضع بین یدی القارئ الکریم معلومات حول مصادیق أهل البیت، وأنْ نوضّح بشکل خاصّ رأی القرآن الکریم حول إمامه أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب (ع) وولده الطاهرین.

ولا تتّضح أهمّیه هذه الأبحاث إلّا إذا أخذنا بنظر الاعتبار:

أوّلاً: أنّ الإمامه تُعدّ أهمّ أصل اعتقادیّ.

ثانیاً: أنّ أسماء أئمَّه المذهب لم ترِد فی القرآن الکریم.

ص: ۹

خلفيه السؤال حول الأئمه:

يُفهم من بعض الروايات أنّ السؤال عن الإمامه وأسماء الأئمّه (عليهم السلام) كان مطروحاً بين المسلمين فى العصور الإسلاميه الأولى وفى حياه الأئمّه أنفسهم.

فعلى سبيل المثال، روى الكلينى \ فى كتابه (الكافى) حديثاً عن أبى بصير، أنّه قال: سألت أبا عبدالله (ع) عن قول الله عزّوجلّ: أَطِيعُوا اللَه وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (النساء: ۵۹) ، فقال: نزلت فى علىّ بن أبى طالب والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يُسمِّ عليّاً وأهل بيته (عليهم السلام) فى كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقال: قولوا لهم: إنّ رسول الله (ص) نزلت عليه الصلاه ولم يُسمِّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً،

ص: ۱۰

حتّی کـان رسول الله (ص) هو الـذی فسَّر ذلک لهم، ونزلت علیه الزکاه، ولم یُسمِّ لهم من کلّ أربعین درهماً درهم، حتّی کان رسول الله (ص) هو الـذی فسَّر ذلـک لهم، ونزل الحـجّ فلم یقـل لهم: طوفوا أسـبوعاً، حتّی کـان رسول الله (ص) هو الـذی فسّـر ذلـک لهم، ونزلت أَطِیعُوا اللَّه وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ (النساء: ۵۹) ، ونزلت فی علیّ والحسن والحسین، فقال رسول الله (ص) فی علیّ: مَن کنت مولاه، فعلیٌّ مولاه.

وقال (ص) : أوصـیکم بکتاب الله وأهل بیتی، فإنّی سألت الله عزّ وجلّ أن لا یُفرِّق بینهما حتّی یوردهما علیَّ الحوض، فأعطانی ذلک، وقال: لا تعلّموهم فهم أعلم منکم. وقال: إنّهم لن یخرجوکم من باب هدی، ولن یدخلوکم فی باب ضلاله. فلو سکت رسول الله (ص) ، فلم یبیِّن مَن أهل بیته، لادّعاها آل فلان وآل فلان. (۱)

یظهر من هذا الحدیث، أنّ الإمام الصادق (ع) ضمَّن إجابته لسؤال أبی بصیر الإشاره إلی موضوع مهمّ آخر، وهو: الطبیعه

۱- الکافی، ج ۱، ص ۲۸۷.

ص: ۱۱

الإجماليه للقرآن من جهه، ولزوم الرجوع إلى التفسير وسُنّه الرسول (ص) فى فهم مجمَلات القرآن من جهه أُخرى.

وهـذه – الطبيعه الإجماليه للقرآن – حقيقه يجب أن يُلتفت إليها فى كلّ العصور، وليس فى عصـر النبىّ (ص) والأئمّه (عليهم السـلام) فحسب.

ص: ۱۲

ص: ۱۳

الطبيعه الإجماليه للقرآن

القرآن كتابٌ تحدّث فى الموضوعات المختلفه: الاعتقاديّه، والأخلاقيّه، والتأريخيّه، و. . . وألْفَت أنظار مخاطبيه إلى مسائل مهمّه. ومن الواضح أنّ حديث القرآن فى كثير من المجالات عامّ ومجمَل، فيتطلّب تبييناً وتفسيراً.

ولا يعدّ هذا نقصاً فى القرآن أبداً (۱) ؛ لأنّ من غير المتوقَّع من كتاب يشتمل على حقائق وأسرار الوجود كافّه، أنْ يعرض موضوعاته كلّها بشكل تفصيلىّ. المهمّ هو أن نعى الخطّه الإلهيّه

۱- للاطّلاع أكثر على الطبيعه الإجماليّه للقرآن، وفى الوقت نفسه عدم عدّ ذلك نقيصه، لاسيما عن طريق الرجوع إلى العالمين بمعارف القرآن، وهم الرسول (ص) والأئمّه (عليهم السلام) ، راجع: بحار الأنوار، ج ۹۲، ص ۱۰۰.

ص: ۱۴

المرسومه من أجل تبيين حقائق القرآن الكريم وموضوعاته الإجماليّه. وفحوى هذه الخطه كما يكشفها القرآن نفسه هى:

۱- إنّ الله تعالى هو المفسِّر والمبيِّن الأوّل للقرآن.

۲- إنّ النبىّ (ص) هو الواسطه فى تبيين القرآن للناس.

بشأن النقطه الأُولى، يقول الله تعالى مخاطباً نبيّه الكريم: إنّ علينا جَمعَه وقرآنه * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامه: ۱۷ - ۱۹) .

ويستفاد من هذه الآيه، أنّ الله تعالى، إضافهً إلى إنزاله آيات القرآن على رسوله، يوحى إليه أيضاً حقائق أُخرى، تبيّن موضوعات الآيات؛ ولهذا روى عن الرسول (ص) أنه قال:

«ألا إنّى قد أُوتيت القرآن ومثله معه» (۱) .

أمّا بشأن النقطه الثانيه، فإنّ الله تعالى يقول: وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (النحل:۴۴) .

وكان الرسول (ص) يقوم بتبيين مجملات القرآن بالقول والعمل، فمثلاً فى كيفيّه أداء الصلاه، قال لأصحابه:

«صلّوا كما

۱- سُنن ابن ماجه، ج۱، ص۶؛ سُنن أبى داود، ج۴، ص۲۰۰.

ص: ۱۵

رأیتمونی أُصلّی» (۱) ، ففعْل رسول الله (ص) هنا هو بحکم تفسیر قول الله تعالی: وَأَقِیمُوا الصَّلَاهَ .

کما أنّه (ص) قام فی موارد أُخری بتوضیح مجمَلات القرآن من خلال أقواله، ونلاحظ نماذج من ذلک فی تفاسیر الشیعه والسنّه علی سواء.

وهکذا کان (ص) یتناول مع أصحابه بعض حقائق القرآن فی المجالات المختلفه، ومنها السیاسیّه والاجتماعیّه التی هی مورد بحثنا فی هذا الکتاب.

۱- صحیح البخاری، ج۱، ص۱۱۷.

ص: ۱۶

ص: ۱۷

المجالات الاجتماعيه والسياسيه فى القرآن الكريم

من جمله الموضوعات التى أولاها القرآن الكريم عنايه فائقه: المسائل الاجتماعيّه والسياسيّه. لقد عرض القرآن فى هذا المجال مسائل متنوّعه فى بـاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والتعاون والاتّحاد والأخوّه والجهاد والإمامه ومناهضه الظلم والـدفاع عن المظلوم و. . . وعرّف المسـلمين بالفئـات الاجتماعيّه –حسب التقسـيم القرآنى – كالمؤمنين والمنافقين وأهل الكتاب والمعانـدين؛ والخصائص الاجتمـاعيّه والنفسـيّه لكـلّ منهـا. كمـا أنّ كثيراً من الموضوعـات الاجتمـاعيّه فى القرآن تمثِّل ترجمه للتحوّلات السياسـيّه فى عص–ر الرساله، بَيْدَ أنّ أسلوب

ص: ۱۸

القرآن فى عرض هـذه الحوادث، هو طرح الحادثه مع ذكر خصائص الأفراد والاتّجاهات التى كان لها دور فى مسير تلك الحادثه من دون أن يتعرّض إلى أسماء أولئك الأشخاص والاتجاهات.

وبعباره أُخرى: إنّ القرآن لا يهتمّ بذكر أسـماء الأشـخاص وتعريف أبطال الحوادث بقدر اهتمامه بتعريف الحوادث الاجتماعيّه نفسها، كنماذج يمكن أن تتكرَّر ويكون لها شـخوص وأبطال آخرون، حتّى أنّه لم يرد فى القرآن الكريم سوى أسـماء قلائل من المعاصـرين للنبىّ (ص) ، منهم: أبولهب، وكان فى مورد ذمّ وتعريض.

أمّا لِمَ لم يجرِ فى القرآن الكريم ذكر لمعاصرى النبىّ (ص) إلّا بنحو مبهم ومجمل، فإنّ وراء ذلك - بلا شكّ - أسباباً لعلّ من أهمِّها كونه يمثِّل هدفاً تربويّاً للقرآن، وكذلك من أجل المحافظه على خلوده وعدم تخصـيص آياته بفرد خاصّ وعصـر بعينه؛ وهذا ما أشار إليه الإمام الباقر (ع) فى قوله:

«ولو أنّ الآـيه إذا نزلت فى قوم، ثُمَّ مـات أُولئـك القوم مـاتت الآيه لما بقى من القرآن شـىء، ولكنّ القرآن يجرى أوّله على آخره ما دامت السماوات والأرض، ولكلّ قوم آيه

ص: ۱۹

يتلونها وهم منها من خير أو شرّ» . (۱)

إلا أنّ علماء الإسلام ولاسيّما المفسِّرى-ن لم يغفلوا أبداً عن التحرّى لمعرفه الأشخاص والمناسبات التى نزلت فيها الآيه أو الآيات؛ لض-روره التعرّف الأفضل على التأريخ الإسلامى، وكذلك معرفه الأفراد والعناصر الذين عايشوا مسيره التحوّلات المتعلّقه بعصر نزول القرآن.

لقد أسّس العلماء علمين فى هذا الخصوص تعود جذور كلّ منهما إلى النقل والروايات التأريخيّه؛ يسمّى الأوّل منهما: علم «مبهمات القرآن» (۲) ، ومهمّته التعريف بالأفراد والشخصيّات التى تضمرها القصص والإخبارات القرآنيّه عن الماضى، وكذلك الحوادث الواقعه فى عصر نزول القرآن. أمّا العلم الآخر فهو: علم «أسباب النزول» ، الذى يبحث عن الخلفيّات والأسباب التى كانت وراء نزول الآيه أو الآيات. ولا شكّ أن التوفّر على مبهمات القرآن ومعرفه أسباب نزول الآيات يعدّ أمراً ضرورياً لمن يريد معرفه جزئيّات وتفاصيل الوقائع التأريخيّه، التى تناولها القرآن الكريم.

۱- تفسير العيّاشى، ج۱، ص۲۱.

۲- الإتقان، النوع ۷۰.

ص: ۲۰

ص: ۲۱

أهميه «سبب النزول» فى فهم الآيات التأريخيه

يرى المتخصّصون فى علوم القرآن أنّ الآيات القرآنيّه تنقسم من حيث ارتباطها بظروف عصر النزول إلى قسمين، هما:

أ - الآيات التى نزلت عقيب طرح سؤال أو وقوع حادثه مّا.

ب - الآيات التى نزلت ابتداءً لهدايه الناس، ولم يكن لسؤال أو حادثه مّا دخلٌ فى نزولها.

ولا يخفى أنّ ظهور علم باسم «أسباب النزول» سببه وجود آيات الطائفه الأُولى، وأنّ فى القرآن آيات عديده كان وقوع الحوادث سبباً لنزولها.

ص: ۲۲

ومن ثَمَّ فإنّ هذه الآيات يمكن أن تكون دليلاً جيّداً فى شرح تلك الحوادث، وكذلك معرفه الأفراد والفئات الاجتماعيّه التى عاصرتها، كما أنّ معرفه تلك الحوادث يمكن أن تشكِّل أرضيّه أفضل لفهم مضمون تلك الآيات، وأن تخرجها من حيِّز الرمزيّه والإبهام وطرح المسائل الافتراضيّه.

على سبيل المثال: بالرجوع إلى سبب نزول سوره الكوثر، يتبيّن لنا أنّ شخصاً فى مكّه يسمَّى (العاص بن وائل) كان يُعيِّر الرسول ويستهزئ به، ويسمِّيه الأبتر - أى مقطوع النسل - لأنّه (ص) لم يبقَ له ولد ذَكَر على قيد الحياه.

فإذا أدركنا سبب النزول هذا؛ استطعنا أن نعتبر «فاطمه الزهراء (س) » مصداق الكوثر فى الآيه الكريمه؛ إذ حسب القاعده: لا يمكن أن تكون الآيات فى صدر هذه السوره القصيره وذيلها غير متناسبه ولا منسجمه مع بعضها.

وهكذا بالرجوع إلى سبب نزول كثير من الآيات الأُخرى أيضاً، يمكن أن نحصل على معرفه خاصّه ببعض شخصيّات وأحداث صدر الإسلام، وكذلك الاصطفافات التى كانت موجوده فى ذلك المجتمع.

ص: ۲۳

لا ـ يخفى أنّ بين آيـات الطائفه الثانيه كـذلك، آيات كثيره وردت فى ذيلها روايات عن النبىّ (ص) أو الأئمّه (عليهم السـلام) يتعرّف القارئ من خلالها على المقصود بتلك الآيات من حيث انطباقها على بعض الأفراد أو الأحـداث، وإن لم يُذكر لها سـبب نزول خاصّ؛ فمثلاً ـ بعـد نزول آيه التطهير دعا رسول الله (ص) عليّاً وفاطمه والحسن والحسـين (عليهم السـلام) ، وتوجّه إلى الله تعالى بالـدّعاء لهم، فأفهم الجميع أن لا مصداق لأهل البيت المشمولين بآيه التطهير سواهم.

ولأهميّه علم سبب النزول فى الفهم الصحيح للقرآن الكريم، يقول الإمام على (ع) فى مقام تعريف نفسه:

«سـلونى، فوالله لاتسألونى عن شـىء إلّا أخبرتكم، وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من آيه إلّا وأنا أعلم أبليلٍ نزلت أم بنهار أم فى سهل أم فى جبل» (۱) . ويقول فى حديث مشابه:

«والله ما نزلت آيه إلّا وقد علمت فيمَ أُنزلت، وأين أُنزلت» (۲) .

فى الوقت الذى يحظى سبب النزول بكلّ هذه الأهمّيه، فإنّه

۱- الإتقان، ج۴، ص۲۳۳.

۲- المصدر نفسه.

ص: ۲۴

لیس موضوعاً اجتهادیّاً مصحوباً بالحدس والظنّ، بل إنّ معرفه مبهمات القرآن والتوصّل إلی سبب نزول الآیات لا یت-یسّر - کما قیل - إلّا عن طریق الرجوع إلی النقل التأریخی المُعتمَد والروایات الصحیحه؛ لأنَّ الوضع والتحریف وجدا طریقهما إلی هذا المجال أیضاً، وأدّیا إلی ظهور مناقب وفضائل مزیَّفه لأشخاص وفئات فی التأریخ الإسلامی. ومع ذلک استطاع المحقِّقون إضاءه بعض الحقائق المتعلّقه بتأریخ الإسلام بالاستفاده من الأحادیث الوارده عن الأئمّه المعصومین (علیهم السلام) ، أو روایات أسباب النزول الصحیحه المنقوله عن الصحابه الذین شهدوا بأنفسهم نزول الآیات.

وینبغی القول إنَّ أهمّ القضایا التأریخیّه فی هذا المجال هی معرفه مکانه ومنزله أهل البیت (علیهم السلام) .

ص: ۲۵

مکانه أهل البیت (علیهم السلام) فی القرآن

لاـ شکّ بوجود آیات کثیره فی القرآن الکریم تشیر إلی شخصیّه أهل البیت (علیهم السلام) ومنزلتهم، کما أنَّ هناک آیات عدیده نزلت فی أعدائهم ومخالفیهم. لکنّ مقاصد هذه الآیات - کما قلنا- لا تتَّضح إلّا بالرجوع إلی الروایات الصحیحه التی وردت فی سبب نزولها، أو ملاحظه التوضیح والتفسیر الوارد عن المعصومین (علیهم السلام) فی بیان مفهومها.

وبعباره أُخری: أن یُنظر إلی حقائق هذه الآیات فی ظلّ التأریخ الصحیح.

وفق هذا المبنی تکون الآیات المعنیّه بإمامه علیّ (ع) ووصایته، أو التی تُثبت مقامات وکمالات أهل البیت (علیهم السلام) فوق حدّ

ص: ۲۶

الإحصاء، وكما رُوى عن الإمام الباقر (ع) :

«القرآن نزل أثلاثاً: ثلث فينا وفى أحبّائنا، وثلث فى عدوّنا. . .» (۱) .

مثلاً: جاء فى التفاسير، فى ذيل الآيه (۶۸) من سوره المائده المعروفه بآيه الولايه، أنّ هذه الآيه نزلت بعد أنْ تصدَّق علىّ (ع) بخاتمه وهو فى حال الصلاه (۲) .

وجاء فى ذيل الآيه (۶۱) من سوره آل عمران، المعروفه بآيه المباهله، أنَّ النبىّ (ص) باهل نصارى نجران بعلىّ وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) ، ولم يكن معه أحد سواهم. (۳)

وهكذا آيات كثيره أُخرى، إذا عرف الباحث تفسيرها أو سبب نزولها، أدرك المكانه السياسيّه والمعنويّه لأهل البيت (عليهم السلام) ؛ ومن ثمّ فبدل الزعم: أنَّ اسم الإمام علىّ (ع) ، وكذلك أسماء أولاده (عليهم السلام) ، كان موجوداً فى القرآن الكريم، وأنَّه تمَّ حذفه نتيجه التحريف، نحن نعتقد أنّ الرجوع إلى التوضيحات أو أسباب النزول الموجوده فى كثير من الآيات تبيِّن لنا جيّداً مكانه ومنزله

۱- تفسير العيّاشى، ج۱، ص۲۱.

۲- انظر الكشّاف، ج۱، ص۶۴۹.

۳- انظر مجمع البيان، ج۲، ص۷۶۲.

ص: ۲۷

أهـل البیت النبویّ الطـاهر وعلی رأسـهم الإمـام علی (ع) ، إلّـا أنْ یریـد الشـخص دراسه القرآن من دون الاـکتراث بالروایات المعتبره والحوادث التأریخیّه الصحیحه، وهذا بنفسه یعدُّ إحیاءً للشعار المضلِّل «حسبُنا کتاب الله» .

نتعرّض فی هذه الدراسه إلی بحث الآیات التی یکشف سبب نزولها عن فضیلهٍ لأهل البیت (علیهم السلام) ، أو أنّها - مع الالتفات إلی الروایات المعتبره بعد النزول - لا تنطبق إلّا علی علیٍّ وأهل بیته (علیهم السلام) .

۱- التضحیه الکبری إبّان الهجره

قال تعالی: وَمِن النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (البقره: ۲۰۷) .

نزلت هـذه الآـیه بمناسـبه حـادثه لیله المبیت، وهی اللیله التی بات فیها الإمام علیّ (ع) فی فراش النبیّ (ص) ، لیتسـنّی له الهجره هادئ البال من مکّه المکرّمه إلی المدینه المنوّره.

یری المفسِّرون الشـیعه، اسـتناداً إلی الروایات المنقوله عن أئمّه أهل البیت (علیهم السـلام) ، أو تص-ریحات بعض الصـحابه أنَّ نزول الآیه أعلاه فی حقّ علیّ (ع) هو من المسلَّمات.

ص: ۲۸

فمثلاً روی العیّاشی فی تفسیره عن الإمام الباقر (ع) ، «أنَّ هذه الآیه وَمِن النَّاسِ مَنْ یَشْ-رِی نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ نزلت فی علیّ بن أبی طالب (ع) ، حین همَّ کفّار قریش بقتل النبیّ (ص) ، فبات علیّ (ع) فی فراشه یفتدیه بنفسه» (۱) .

وروی الطبرسی أیضاً عن ابن عبّاس أنَّ هذه الآیه نزلت بعد خروج النبیّ (ص) من مکّه ومبیت علیّ (ع) فی فراش النبیّ الأکرم (۲) .

وأیَّد کثیر من علماء السنّه أیضاً نزول آیه لیله المبیت فی حقّ علی (ع) ؛ فقد نقل ابن أبی الحدید عن أبی جعفر الإسکافی -من علماء القرن الثالث الهجری - قوله: «روی جمیع المـفسِّرین أنَّ قوله تعالی: وَمِن النَّاسِ مَنْ یَشْ-رِی. . . نزلت بمناسبه مبیت الإمام علی (ع) فی فراش النبیّ (ص) لیله المبیت» (۳) .

یری الإسکافی کذلک أنَّ آیه لیله المبیت لها تناسب خاصّ مع

۱- انظر تفسیر العیّاشی، ج۱، ص۲۰؛ تفسیر الصافی، ج۱، ص۲۴۱؛ نور الثقلین، ج۱، ص۲۰۴؛ وبحار الأنوار، ج۳۶، صص۴۰- ۵۰.

۲- مجمع البیان، ج۱، ص۵۳۵.

۳- شرح نهج البلاغه، ج۱۳، ص۲۶۲؛ وکذلک انظر: مفاتیح الغیب، ج۵، ص۲۳۵؛ روح المعانی، ج۲، ص۹۷.

ص: ۲۹

قوله تعالی فی الآیه الثلاثین من سوره الأنفال: وَإِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِیُثْبِتُوکَ أَوْ یَقْتُلُوکَ أَوْ یُخْرِجُوکَ وَیَمْکُرُونَ وَیَمْکُرُ اللهُ وَاللهُ خَیْرُ الْمَاکِرِینَ ، حیث کتب یقول: «أُنزلت لیله الهجره، ومکرهم کان توزیع السیوف علی بطون قریش، ومکر الله تعالی هو منام علی (ع) علی الفراش» (۱) .

ویضیف ابن أبی الحدید، نقلاً عن الإسکافی، ما یلی: «قد ثبت بالتواتر حدیث الفراش، فلا فرق بینه وبین ما ذُکر فی نصّ الکتاب، ولا یجحده إلّا مجنون أو غیر مخالط لأهل الملّه» (۲) .

وبسبب هذه الفضیله الاستثنائیّه للإمام علی (ع) ، صمّم معاویه لاحقاً أن یدفع أربعمائه ألف درهم إلی سمره بن جندب، لیدَّعی أنّ الآیه نزلت فی ابن ملجم (۳) ، وأذعن سمره لطلب معاویه، ولکن بسبب بُعد الفاصله الزمنیّه بین نزول الآیه واستشهاد الإمام علی (ع) ، لم یُضلَّل أحد بروایه سمره، إلّا بعض السُذَّج والجهلَه.

۱- شرح نهج البلاغه، ج۱۳، ص۲۶۲.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه، ج۴، ص۷۳.

ص: ۳۰

۲- أهل البيت: فی یوم المباهله

قال تعالی: فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِن الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ (آل عمران: ۶۱) .

والضمیر فی کلمه (فیه) فی الآیه المبارکه یعود علی السیّد المسیح (ع) ، أمّا المباهله فی الاصطلاح الدینی، فتعنی التلاعن، وهو: أن یجتمع الطرفان المختلفان فی قضیّه ما - وبعد أن لا یقتنع أیّ منهما بأدلّه الطرف الآخر - فی مکان یعیّنانه، یت-ضرّعان ویبتهلان إلی الله تعالی بأن یفضح الکاذب.

أمّا قصّه المباهله التی حدثت فی صدر الإسلام، فهی کالتالی:

فی السنه العاشره للهجره، أقبل وفدٌ من نصاری نجران إلی المدینه والتقوا النبیّ (ص) وحاوروه. فی هذا اللِّقاء طرح زعماء النصاری، القائلون بأُلوهیّه المسیح (ع) ، ولاده المسیح من غیر أب، فنزل فی جوابهم قوله تعالی: إِنَّ مَثَلَ عِیسَی عِنْدَ اللهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَاب ثُمَّ قَالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلَا

ص: ۳۱

تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ . (آل عمران: ۵۹ - ۶۰)

ورغم هـذه الإجـابه الصـريحه لم يقتنع النصـارى، فنزلت آيه المباهله. ودعاهم النبىّ إليها بأمر الله تعالى. واتّفق الطرفان أن يحضـرا فى مكـان مـا فى اليوم التـالى، وحضـر النـبىّ (ص) فى ذلـك اليوم ومعه على وفـاطمه والحسن والحسـين (عليهم السـلام) ، وعنـدما رأى النصارى النبىّ (ص) ومَن معه، تيقَّنوا الهلاك لو باهلوهم، ولـذلك اقترح عليهم كبيرهم أن ينصـرفوا عن المباهله، ورجَّحوا المصالحه مع النبىّ (ص) بإعطاء الجزيه.

النكته المهمّه فى قضـيّه المبـاهله هى أنَّ الإمـام عليّاً - طبقاً لآيه المباهله - مصـداق لنفس النبىّ (ص) ، وأنَّ الحسن والحسـين (عليهما السـلام) هما مصداق لأبنائه (ص) ، ولهذا كان الأئمّه (عليهم السـلام) فى محاجّاتهم مع مخالفيهم بعد ذلك، يسـمُّون أنفسـهم أبناء رسول الله (ص) ؛ استناداً لآيه المباهله، ويفخرون على الآخرين بذلك.

وقصّه المباهله بالبيان الذى تقدّم، تعدّ من الحوادث القطعيّه والمتواتره فى تأريخ الإسـلام، التى لم يشـكّك فى أصل وقوعها أحد، ولا ادّعى أحد ادّعاءً آخر بشأن مَن باهل بهم النبىّ (ص) .

ص: ۳۲

وهذه الواقعه سجّلتها تفاسير الشيعه والسنّه، وكثير من كتب الحديث لدى الفريقين (۱) .

۳- أُولو الأمر من منظار القرآن

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا (النساء: ۵۹) .

فى هذه الآيه الشريفه، وبعد الحديث عن إطاعه الله تعالى والرسول (ص) ، جرى الحديث عن إطاعه المؤمنين لأُولى الأمر، وهى إطاعه مُطلَقه غير مقيَّده ولا مشروطه.

أمّا مَن هم «أُولو الأمر» ؟ فقد وقع الخلاف بين المفسّرين، واختلفت كلمات أهل السنَّه فى تعيين مصداق أُولى الأمر؛ فاحتملوا الخلفاء الأربعه، والحاكمين السياسيِّين، والقاده

۱- انظر على سبيل المثال: مجمع البيان، ج۱، ص۷۶۲؛ تفسير الكشّاف، ج۱، ص۳۶۹؛ تفسير القرآن العظيم، ج۱، ص۳۷۹؛ وصحيح مسلم، ج۴، ص۱۸۷۱.

ص: ۳۳

العسکریّین، وعلماء الدِّین، والقضاه، و. . . (۱) ، فی حین إنَّ عقیده مُفسِّری الشیعه واحده، وهی أنّ أیّاً من المصادیق المذکوره فی تفسیر أُولی الأمر لیس صحیحاً. ودلیلهم علی ذلک أنّ وجوب إطاعه أُولی الأمر قد اقترنت فی الآیه الکریمه بوجوب إطاعه الله ورسوله بشکل مُطلَق، وأنّه لا مصداق لهم سوی الأئمّه المعصومین من أهل بیت النبیّ (ص) . یقول الطبرسی، بعد بیانه الاختلاف الموجود بین مفسِّری العامّه فی تعیین أُولی الأمر:

«وأمّا أصحابنا، فإنهَّم رووا عن الباقر والصادق (علیهما السلام) أنّ أُولی الأمر هم الأئمّه من آل محمّد؛ أوجب الله طاعتهم بالإطلاق، کما أوجب طاعته وطاعه رسوله، ولا یجوز أن یوجب الله طاعه أحد علی الإطلاق إلّا من ثبتت عصمته، وعُلم أنّ باطنه کظاهره، وأُمن منه الغلط والأمْر بالقبیح؛ ولیس ذلک بحاصل فی الأُمراء، ولا العلماء سواهم. جلّ الله عن أن یأمر بطاعه مَن یعصیه، أو بالانقیاد للمختلفین فی القول والفعل؛ لأنّه محال أن یطاع

۱- انظر علی سبیل المثال: جامع البیان، ج۵، ص۹۵؛ الکشّاف، ج۱، ص۵۲۴؛ روح المعانی، ج۴، ص۹۶؛ تفسیر المراغی، ج۲، ص۷۳؛ معالم التنزیل، ج۱، ص۴۴۵؛ وتفسیر القرآن العظیم، ج۱، ص۵۲۹.

ص: ۳۴

المختلفون، كما أنّه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه» (۱) .

الفخر الرازى، من علماء المدرسه السُنّيه، يعتقد بأنّ وجود العصمه هو لازم الإطاعه المطلَقه لأُولى الأمر، إلّا أنّه فى النتيجه التى انتهى إليها فى تشخيص المصداق، لم يُصبْ الحقيقه (۲) .

إنّ روايات الشيعه - كما مرّ - تعيّن بوضوح مصداق أُولى الأمر.

فعلى سبيل المثال: روى الشيخ الكلينى فى كتابه الحديثى «الكافى» عن أبى بصير، أنّه قال: «سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزّوجلّ: أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (النساء: ۵۹) ؟ فقال:

نزلت فى على بن أبى طالب والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يُسمِّ عليّاً وأهل بيته (عليهم السلام) فى كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقال:

قولوا لهم: إنّ رسول الله (ص)

نزلت عليه الصلاه ولم يُسمِّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتّى كان رسول الله (ص)

هو الذى فسَّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاه ولم يُسمِّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهم، حتّى كان رسول الله (ص)

هو الذى ف-سَّر ذلك لهم، ونزل الحجّ فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعاً، حتّى كان رسول الله (ص)

هو

۱- مجمع البيان، ج۳، ص ۱۰۰.

۲- مفاتيح الغيب، ج ۱۰، ص۱۴۴.

ص: ۳۵

الذی فسَّر ذلک لهم، ونزلت أَطِیعُوا اللهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ (النساء: ۵۹)

، ونزلت فی علیٍّ والحسن والحسین، فقال رسول الله (ص)

فی علیّ: مَن کنت مولاه، فعلیٌّ مولاه.

وقال (ص) :

أُوصیکم بکتاب الله وأهل بیتی، فإنّی سألت الله عزّ وجل أنْ لا یُفرّق بینهما حتّی یوردهما علی الحوض، فأعطانی ذلک، وقال: لا تعلِّموهم فهم أعلم منکم. وقال: إنّهم لن یُخرجوکم من باب هدی، ولن یُدخلوکم فی باب ضلاله. فلو سکت رسول الله (ص)

فلم یبیّن مَن أهل بیته، لادّعاها آل فلان وآل فلان» (۱) .

۴- کمال الدِّین فی ظلِّ الولایه

الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمْ الإِسْلَامَ دِیناً (المائده: ۳) .

لقد نزلت هذه الآیه بفتره قلیله بعد حادثه الغدیر، والمقارنه

۱- الکافی، ج۱، ص۲۸۷؛ انظر أیضاً: تفسیر العیّاشی، ج۱، ص۲۷۳؛ نور الثقلین، ج۱، صص۴۹۷ - ۵۰۷؛ وتفسیر الصافی، ج۱، صص۴۶۲ - ۴۶۵.

ص: ۳۶

بین هذه الآیه وبین مؤدَّی آیه التبلیغ تشهد بهذه الحقیقه؛ لأنَّ فی آیه التبلیغ جری الحدیث عن تبلیغ رساله الله تعالی وأمره، وحذَّر من أنَّه بعدم هذا التبلیغ یظلّ الدِّین ناقصاً، وأنَّ عدم التبلیغ یعدل عدم تبلیغ الرساله کلِّها، وتحدَّثت الآیه عن إکمال الدِّین وإتمام النعمه الإلهیّه؛ ومن ثمَّ فبین هذین الموضوعین علاقه دقیقه لا تخفی علی المتدبِّر.

فمفسِّرو الشیعه بشکل عامّ وکذلک عدَّه من مف-سّری السنّه أقرّوا هذه العلاقه وصرّحوا بها فی کتبهم. فعلی سبیل المثال یقول الطبرسی:

«والمروی عن الإمامین أبی جعفر وأبی عبدالله (علیهما السلام) أنَّه إنمّا أُنزل بعد أن نصّب النبی (ص) علیّاً (ع) للأنام، یوم غدیر خمّ منصرفه عن حجّه الوداع، قالا:

وهو آخر فریضه أنزلها الله تعالی، ثُمَّ لم یُنزل بعدها فریضه. . .

. . . عن أبی سعید الخدری: أنّ رسول الله (ص) لمّا نزلت هذه الآیه قال:

الله أکبر علی إکمال الدِّین، وإتمام النعمه، ورضا الربّ برسالتی، وولایه علی بن أبی طالب من بعدی، وقال: مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه، اللّهم وال مَن والاه، وعاد مَن عاده، وانص-ر مَن نص-ره،

ص: ۳۷

واخذل مَن خذله» (۱) .

یری أغلب أهل السنّه أنّ آیه الإکمال نزلت فی حجّه الوداع وفی یوم عرفه، وأنّ نزولها کان بعد بیان مسائل، من قبیل: تبلیغ آخر أحکام الحلال والحرام.

وبعباره أُخری: إکمال دائره التش-ریع، وتحریر بیت الله من مظاهر الشرک وعباده الأصنام، وبالتالی قطع نفوذ المش-رکین من هناک، وبعد أن أدّی رسول الله (ص) والمسلمون مناسک الحجّ، وبسبب هذه الأُمور یئس الکفّار من النص-ر مستقبلاً علی المسلمین (۲) .

ولکن ثمّه أسباب تدفع للقول إنَّ الاحتمالات المذکوره حول نزول آیه الإکمال غیر صحیحه، ومن جمله تلک الأسباب:

۱ - إنّ کثیراً من علماء السنّه سلّموا بالعلاقه بین آیه الإکمال

۱- مجمع البیان، ج۳، ص ۲۴۶؛ وانظر أیضاً: تفسیر العیّاشی، ج ۱، ص۳۲۱؛ تفسیر التبیان، ج۳، ص۴۳۵؛ المیزان، ج۵، صص۲۷۸ - ۲۸۳ و ۲۲۹ - ۳۱۰؛ والغدیر، ج۲، صص۱۱۵ - ۱۳۷.

۲- انظر علی سبیل المثال: جامع البیان، ج۶، ص ۸۰؛ فتح القدیر، ج۲، ص۹؛ وتفسیر المراغی، ج۶، ص۵۴.

ص: ۳۸

وحادثه غدیر خمّ، أو ذکروها - فی الأقلّ - کأحد الاحتمالات فی کتبهم؛ بحیث ذکر العلاّمه الأمینی ستّه عشر مصدراً من مصادر أهل السنّه فی هذا الإطار (۱).

۲ - إنّ أکثر الموارد المذکوره کمصادیق لإکمال الدِّین فی تفاسیر أهل السنّه - ومنها أحکام حلِّیه اللّحوم، وبیان ما أحلّ الله وما حرّم، وتشریع الحجّ، وتحریر البیت الحرام من مظاهر الشرک وعباده الأصنام، و... - إمّا أنّها لا تحظی بتلک الأهمّیه التی تجعلها ترقی إلی مستوی إکمال الدِّین، أو أنّها من الموارد المتحقّقه أعواماً قبل نزول آیه الإکمال.

۳ - تتحدّث الآیه عن إکمال الدِّین، وهذا الموضوع یرتبط بالیأس التامّ للکفّار من المسلمین، ولا معنی لیأس الکفّار إلّا قطع نفوذهم وسلطتهم علی المسلمین، وهذا الموضوع إنّما یمکن حصوله بعد وضوح وضع القیاده فی الأُمّه الإسلامیّه، لاسیما بعد رحیل النبیّ (ص).

۱- الغدیر، ج۲، صص۱۱۶ - ۱۲۵؛ وکذلک: المراجعات، ص۱۸۸ ملحق ۶۲۷ آیه الإکمال.

ص: ۳۹

۴ – یقول کثیر من المفسّرین: إنّ النبیّ (ص) لم یعش بعد نزول آیه الإکمال أکثر من ۸۱ یوماً (۱) ، فلو عرفنا أنّ وفاه الرسول (ص) ، طبقاً لبعض الروایات کان فی الثانی عش–ر من ربیع الأوّل (۲) ، نستنتج أنّ آیه الإکمال نزلت فی الثامن عشر من ذی الحجّه.

۵ – عدَّ أکثر مف–سِّری الشیعه، لاسیّما العلاّمه الطباطبائی، نزول آیه الإکمال تحقیقاً للوعد الإلهی المذکور فی الآیه ۵۵ من سوره النور، ومن المعلوم أنّ هذه الآیه تتحدّث عن استخلاف المؤمنین علی الأرض، واستقرار الدِّین الإلهی، مقروناً بالأمن للصالحین، والذی تُعدّ إمامه علیّ (ع) للمؤمنین بمثابه مقدّمه لحکومهٍ کهذه (۳) .

۶ – سمَّی الإمام الباقر (ع) ولایه علیّ آخر فریضه نزلت (۴) ، وصرّحت روایات أُخری أنّ الإسلام بُنی علی خمس: الصلاه

۱– مفاتیح الغیب، ج۳، ص۶۳۶؛ روح المعانی، ج۴، ص۹۱؛ تفسیر المنار، ج۶، ص۱۱۶.

۲– الکافی، ج۲، ص۳۲۴.

۳– المیزان، ج۵، ص۲۸۳؛ التفسیر الأمثل (تفسیر نمونه) ، ج۴، ص۲۶۸.

۴– تفسیر العیّاشی، ج۱، ص۳۲۱.

ص: ۴۰

والزکاه والحجّ والصیام والولایه (۱) ، وفی هذه الروایات جمیعاً تمَّ التأکید علی أنَّ الولایه هی الأولی والأفضل من بین سائر الفرائض.

۵- ولیّ المؤمنین

إِنَّمَا وَلِیُّکُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلَاهَ وَیُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَهُمْ رَاکِعُونَ (المائده:۵۵) .

تُعرف هذه الآیه بآیه الولایه، وقد ورد فی سبب نزولها، فی التفاسیر الشیعیّه والسنّیه، أنَّ فقیراً دخل المسجد النبویّ وسأل الحاضرین، ولکنّ أحداً لم یلتفت إلیه، وکان الإمام علیّ (ع) فی حال الرکوع، فأشار إلی الفقیر وأفهمه أن یأخذ خاتمه، فنزل قوله تعالی: إِنَّمَا وَلِیُّکُمْ اللهُ. . . (۲) .

وقد صرّحت بعض الروایات أنَّ الإمام (ع) کان یصلِّی

۱- الکافی، ج۲، ص۱۸.

۲- التبیان، ج۳، ص۵۵۹ و ج۱، ص۳۵۵؛ تفسیر القرآن العظیم، ج۲، ص۷۴؛ الکشّاف، ج۱، ص۶۴۹؛ معالم التنزیل، ج۲، ص۴۹ وکذلک بحارالأنوار، ج۳۵، صص۱۸۳ - ۲۰۶.

ص: ۴۱

النافله (۱) .

ورُوی عن ابن عبّاس أنّه قال: وکان النبیّ (ص) یتوضّأ ویتهیّأ للصلاه، إذ نزل علیه قوله تعالی: إِنَّمَا وَلِیُّکُمْ اللهُ. . . ، فدخل المسجد وسأل عمَّن قام بهذا الإنفاق، وتبیّن أنّه لم یکن سوی علیّ (ع) (۲) .

إنّ آیه الولایه هی من أهمّ الأدلّه التی یستند إلیها الشیعه لإثبات أنّ الإمام، بلا فصل بعد النبیّ (ص) ، هو الإمام علیّ (ع) . فشروع الآیه بکلمه «إنّما» التی تفید الحصر، وذکر ولایه المؤمنین - الذین یُؤتون الزکاه وهم راکعون - فی طول ولایه الله تعالی، وانحصار مصداقها فی علیّ (ع) ؛ طبقاً للروایات المعتبره لدی الشیعه والسنّه، وأخیراً مفهوم الولایه فی الآیه والتی لیست سوی الإمامه والقیاده، هذه کلّها قرائن علی إمامه علیّ (ع) بعد النبیّ (ص) .

یقول الشیخ الطوسی فی تفسیر هذه الآیه:

«واعلم أنَّ هذه الآیه من الأدلّه الواضحه علی إمامه

۱- تفسیر العیّاشی، ج۱، ص۳۵۵ عن عمّار بن یاسر.

۲- بحارالأنوار، ج۳۵، ص۲۰۰.

ص: ۴۲

أمیرالمؤمنین (ع) بعـد النبی بلاـ فصـل. ووجه الـدلاله فیها أنّه قـد ثبت أنّ الولی فی الآیه بمعنی الأولی والأحقّ، وثبت أیضاً أنّ المعنیّ بقوله والذین آمنوا. . أمیرالمؤمنین (ع) ، فإذا ثبت هذان الأصلان، دلّ علی إمامته» (۱) .

لقد طُرحت بعض الأسئله حول آیه الولایه، منها: کیف یشتغل علیّ (ع) فی الصلاه بغیر مناجاه ربِّه؟

ینبغی القول فی الإجـابه: إنَّ حضور السائـل فی المسـجد وطلبه المساعـده من النـاس بصوره متکرِّره، من الطبیعی أن یجـذب انتباه أیّ شخص، خاصّه إذا عرفنا أنَّ الإمام (ع) کان آنذاک یصلِّی النافله، والإحسان لیس بأقلّ أجراً من الصلوات المستحبّه.

السؤال الآخر هو هل یصدق علی التصدّق بالخاتم عنوان الزکاه؟

ینبغی القول فی الجواب: إنّ کثیراً من آیات القرآن لم تسـتعمل فیها الزکاه بمفهومها الش-رعی والاصطلاحی الرائج الآن، بل وردت هذه الکلمه فی القرآن تعبیراً عن أیِّ نوع من الإنفاق

۱- التبیان، ج۳، ص۵۵۹؛ وانظر أیضاً إلی استدلال العلاّمه المجلسی فی بحارالأنوار، ج۳۵، صص۲۰۳ - ۲۰۶.

ص: ۴۳

والإحسان فی سبیل الله تعالی، أمّا الزکاه بالمعنی الشرع-ی الخاصّ، فقد جُعل فی السنه التاسعه للهجره، والآیات الکریمه والأحادیث الشریفه تشهد علی هذا (۱) .

ومن ثمَّ فتعبیر الزکاه الوارد فی قوله تعالی: وَیُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَهُمْ رَاکِعُونَ ، المقصود منه إحسان علی (ع) للفقیر.

السؤال التالی یدور حول ألفاظ الجمع الوارده فی الآیه، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ آیه الولایه نزلت خصّیصاً فی علیّ (ع) ؟

لقد تناول المفسّرون هذه المسأله ومنهم الزمخش-ری حیث یقول: «فإنْ قلت: کیف صحَّ أنْ یکون لعلیّ رضی الله عنه واللفظ لفظ جماعه؟ قلت: جیء به علی لفظ الجمع وإن کان السبب فیه رجلاً واحداً؛ لیرغب الناس فی مثل فعله فینالوا مثل ثوابه» (۲) .

إنَّ کلام الزمخشری صحیح لا غبار علیه، ولکن لم یحدِّثنا التأریخ أنَّ أحداً بعد الإمام أقدم علی هذا العمل، أی: تصدّق وهو فی حال الرکوع.

۱- التوبه: ۱۰۳؛ وانظر الکافی، ج۳، ص۴۹۷.

۲- الکشّاف، ج۱، ص۶۴۹.

ص: ۴۴

۶- إبلاغ آخر رساله، تكميل الرساله

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِن النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائده: ۶۷) .

هذه الآيه تُعرف بآيه التبليغ أو الإبلاغ؛ لقوله تعالى فيها: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ. . . . لقد صرّح مفسّرو الشيعه، وكثير من مفسّرى السنّه أنَّ آيه التبليغ نزلت فى حجّه الوداع على رسول الله (ص) ، وبنزول هذه الآيه عيَّن النبىّ (ص) عليّاً (ع) خليفةً له (۱) .

فحسب ما أورده أكثر هؤلاء المفسّرين: أنّه بعد عوده النبىّ (ص) من حجّه الوداع - والتى وقعت فى آخر سنه من حياته المباركه - هبط عليه ملاك الوحى جبرائيل، فى منطقه تسمّى غدير خمّ، وأنزل عليه قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

۱- انظر على سبيل المثال: تفسير القمّى، ج۱، ص۱۷۱؛ تفسير العيّاشى، ج۱، صص ۳۶۰ - ۳۶۲؛ التبيان، ج۳، ص۵۸۸؛ مجمع البيان، ج۳، ص۳۴۴؛ الصافى، ج۲، صص ۵۱ - ۷۱؛ مفاتيح الغيب، ج۱۲، ص ۵۰؛ غرائب القرآن، ج۲، ص۶۱۶؛ الدرّ المنثور، ج۲، ص۲۵۹؛ روح المعانى، ج۶، ص۱۹۵.

ص: ۴۵

رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ یَعْصِمُکَ مِن النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکَافِرِینَ . وبنزول هـذه الآیه أمر رسول الله (ص) المسلمین بالتوقّف، وبعد إقامه صلاه الظهر خطب فیهم خطبهً ذکر فیها هوان الدُّنیا وقُرب رحیله (ص) منها، ثُمَّ تلا علیهم حدیث الثقلین وأوصاهم بحفظ حقوق أهل البیت (علیهم السلام) ، وأخذ بعدها بید علی (ع) ، بحیث یراه الجمیع، وسألهم:

«أیّها الناس، مَن أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟» قالوا: «الله ورسوله أعلم» ، فقال (ص) :

«إنّ الله مولای وأنا مولی المؤمنین، وأولی بهم من أنفسهم، ألا ومَن کنتُ مولاه فهذا علیٌّ مولاه» ، وکرّر (ص) هذه العباره ثلاثاً، وقیل أربعاً، ثُمَ ّ رفع یدیه للدعاء وقال:

«اللَّهُمَّ والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه، وانص-ر مَن نص-ره، واخذُل مَن خذله» . وحینئذٍ تقدّمت الجموع زرافات زرافات وبایعوه بإمره المؤمنین وهنَّؤوه علی هذا المنصب (۱) .

اتّضح ممّا تقدّم أنّ مفاد مَا أُنزِلَ إِلَیکَ. . لیس سوی إعلان ولایه علی (ع) ، وأنّ هذا الموضوع قد ذکَّر به الوحیُ غیرُ القرآنی

۱- الغدیر، ج۱، صص۲۹ - ۳۴؛ سیره المصطفی، ص۶۹۳؛ تفسیر العیّاشی، ج۱، ص ۳۶۰.

ص: ۴۶

الرسـولَ الکریم (ص) ، فقـد روی العیّاشـی عن ابن عبّـاس وجـابر بن عبـد الله الأنصـاری قالاـ: «أمر الله محمّـداً أن یُنصِّب علیّـاً للنـاس لیخبرهم بولاـیته، فتخوّف رسول الله (ص) أن یقولوا حـابی ابن عمِّه، وأن یطعنوا فی ذلـک علیه، فأوحی الله إلیه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ ، فقام رسول الله بولایته یوم غدیر خم» (۱) .

لذا، فآیه التبلیغ أهمّ دلیل علی إثبات الإمامه المباشره للإمام علی (ع) فی القرآن بما لا یبقی مجالاً للشکّ لدی طلّاب الحقیقه.

ولکن مع هذا کلّه سـعی بعض م-فسِّری السـنّه - وعبر تحلیلات - لصرف آیه التبلیغ عن مفهومها الأصلی والرساله التی تحملها، فمثلاً قال بعضهم: إنَّ آیه التبلیغ نزلت فی مکّه، وکلِّفت النبیّ (ص) بأن یبلِّغ حقائق الإسلام إلی الکفّار والمش-رکین دون أیّ تردّد (۲) .

هذا، مع أنّ هؤلاء الم-فسّرین یعلمون أنّ سوره المائده من

۱- تفسیر العیّاشی، ج۱، ص۳۶۰؛ وکذلک: مجمع البیان، ج۳، ص۳۴۴، عن الحاکم الحسکانی فی شواهد التنزیل.

۲- انظر: الکشّاف، ج۱، ص۶۵۹؛ المنار، ج۶، ص۴۶۷.

ص: ۴۷

السور المدنیّه التی نزلت أُخریات حیاه الرسول الکریم (ص) ، وأنّ القول بمدنیّه آیه التبلیغ یحظی بشهره کبیره فی تفاسیر أهل السنّه (۱) .

وقال بعض آخر منهم: إنَّ آیه التبلیغ نزلت فی المدینه، بیْدَ أنّ الهدف من نزولها حثُّ الرسول علی إبلاغ حقائق الوحی إلی الیهود والنصاری (۲) .

ولا أدری کیف یستقیم هذا القول، مع أنّنا نعلم أنَّ الیهود هُزموا وکُسرت شوکتهم فی المعارک التی خاضها المسلمون ضدّهم فی غزوات بنی قریظه وخیبر. . ، وأنَّ النصاری کانوا ضعفاء فی الجزیره العربیّه وفاقدی القدره علی مواجهه المسلمین منذ بدایه الدعوه، وأنّ أقصی مواجهتهم للمسلمین تجلَّت فی قضیّه المباهله التی انسحبوا منها أیضاً ولم تتمّ (۳) .

۱- تفسیر القرآن العظیم، ج۲، ص۸۱؛ البحر المحیط، ج۴، ص۳۲۱؛ مفاتیح الغیب، ج۱۲، ص۵۰.

۲- مفاتیح الغیب، ج۱۲، ص۵۰؛ البحر المحیط، ج۴، ص۳۲۱؛ التحریر والتنویر، ج۶، ص۲۵۵.

۳- انظر: الآیه: ۶۱ فی سوره آل عمران.

ص: ۴۸

ومن ثمَّ فإنّ النبيّ (ص) لم يكن فى أواخر سنّى عمره الش-ريف يشعر بقلق من جهه اليهود أو النصارى، ليُطمئنه الوحى ويخبره بأنّ الله عاصمه منهم إذا بلّغ ما كُلِّف بتبليغه.

أمّا أهمّ تشكيك أوردوه فى المقام، فيعود إلى تفسير كلمه «المولى» ، إذ يرى جمع من مف-سّرى السنّه أنّ المقصود بالمولى فى حديث

«مَن كنت مولاه فهذا علىٌّ مولاه» ، هو المحُبّ والناصر وليس الحاكم والأولى بالتصرّف. فمثلاً، يرى صاحب تفسير المنار أنّه «ليس لحديث غدير خم أيّه دلاله على الإمامه أو الخلافه؛ لأنّ هذا اللفظ لم يرد فى القرآن بهذا المعنى، بل المراد من الولايه فى حديث الغدير معنيَى النص-ره والمودّه الواردين فى القرآن الكريم» (۱) .

وينبغى القول فى نقد هذا الرأى أنّ «المولى» مشترَك لفظى قابل للحمل على معانٍ متعدِّده، بيْدَ أنّ القرائن الموجوده فى حديث الغدير هى التى تعيِّن المفهوم الحقيقى والمراد من كلمه «المولى» فى الحديث الشريف، وبعضها كالتالى:

۱ - نزول آيه التبليغ قبل قيام النبيّ (ص) بتقديم على (ع)

۱- انظر: المنار، ج۶، ص۴۶۵.

ص: ۴۹

للمسلمین بصفته ولیّاً بعده، لاسیّما بعد البیان القرآنی المشدّد: إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ .

۲ - أمْر النبیّ (ص) المسلمین بالتوقّف فی منطقه غدیر خمّ.

۳ - خطابه الرسول (ص) فی غدیر خمّ وإعداده (ص) الأرضیّه لطرح موضوع ولایته (ع) أوّلاً، والإیصاء بحقوق أهل البیت ثانیاً.

۴ - نزول آیه الإکمال بعد هذه الواقعه.

۵ - احتجاج الإمام علی (ع) بواقعه الغدیر لإثبات أولویَّته علی الآخرین.

۶ - بقاء ذکر الغدیر حیّاً فی التأریخ الإسلامی، وتعظیم المسلمین له بصفته عیداً کبیراً من الأعیاد الإسلامیّه (۱) .

۷- مُنادی البراءه من المشرکین

وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَی النَّاسِ یَوْمَ الْحَجِّ الاَکْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِیءٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ وَرَسُولُهُ (التوبه:۳) .

شرح وتوضیح: لا یخفی أنَّ سوره التوبه نزلت دون بسمله لیتجلَّی فیها الغضب الإلهی من المشرکین، والآیات الع-شر الأُولی

۱- انظر المصادر والتفصیل فی الغدیر، ج۲، صص۸۸ - ۱۱۴.

ص: ۵۰

فی السوره بشکل خاصّ تکشف عن هذه الحقیقه، وتُظهر بصراحه براءه الله ورسوله من المشرکین. فبعد نزول هذه الآیات دعا النبیّ (ص) أبا بکر وأرسله إلی مکّه لکی یتلوها علی جمع المش-رکین، ولم یکن أبو بکر قد ابتعد عن المدینه کثیراً، وإذا بجبرائیل ینزل علی النبیّ (ص) ویقول له:

«إنَّه لن یؤدِّی عنک إلّا أنت أو رجلٌ منک» ، فبعث النبیّ (ص) علیّاً (ع) خلف أبی بکر وأمره أن یأخذ منه الآیات ویتوجَّه بها إلی مکّه. وعاد أبو بکر إلی المدینه وسأل النبیّ (ص) عن السبب، وتلقّی الجواب بأنَّ ذلک کان بأمر من الله تعالی (۱) . وهذا الموضوع بالنحو الذی شرحناه یقبله أکثر مفسّری أهل السنّه (۲) .

وقد ذکر هؤلاء الأعلام فی تفاسیرهم أنّ علیّاً (ع) ، بعد أن حضر فی جمع المش-رکین تلا علیهم الآیات الأُولی من سوره التوبه، وأنّه - أیضاً - أخبرهم بالمهله التی وضعها الله

۱- انظر: بحارالأنوار، ج۳۵، صص۲۸۹ - ۳۱۲، فی نزول سوره براءه.

۲- علی سبیل المثال انظر: تفسیر القرآن العظیم، ج۲، ص۳۴۶؛ مفاتیح الغیب، ج۱۵، ص۳۱۸؛ فتح القدیر، ج۲، ص۳۳۴؛ روح المعانی، ج۱۰، ص۴۴.

ص: ٥١

للمش-ركين، وهى أربعه أشـهر فقط، يسـتطيعون خلالها التحرّك بحرّيه فى المسـجد الحرام. ولا يخفى مدى خطوره القيام بمثل هذه المهمّه وتبليغ رساله كهذه وبصوره علنيّه.

ما يحظى بالأهمّيه فى هذه القضيّه هى القدره على إنجاز مهمّه كهذه، مهمّه لا يؤدّيها إلّا النبىّ (ص) أو رجل منه، كما أشارت الروايه.

ولكى تتّضح حقيقه هذه العباره: «رجلٌ منك» ، ينبغى القول فى مقام التوضـيح: إنَّ أحلافاً كانت تُعقد عاده بين الأفراد والقبائل العربيّه فى العهـد الجـاهلى يُنشـئ كـلٌّ منها حقوقاً والتزامات على طرفَى الحلف. فلو أنّ شـخصاً خاطب آخر بهـذه الجمله مثلاً «أنت منّى وأنا منك» ، فهو فى الحقيقه إنّما يعلن عن اتّصاله الروحى والمعنوى بذلك المخاطَب، ويلتزم الحليفان بناءً على هذه العباره، بأنْ يقوم كلّ منهما بنص-ره الآخر إذا تعرّض للخطر، وأن لا يتخلّى عن كلّ أنواع التضحيه والإيثار فى سبيله.

وكما نعلم فإنّ تعهّداً من هذا القبيل كان يحكم علاقه على (ع) بالنبىّ (ص) ، ولذلك نرى عليّاً (ع) يبيت فى فراش الرسول (ص) ليله الهجره ويحميه بنفسه من كيد قريش، ومن هذا المنطلق أيضاً نرى

ص: ٥٢

الإمام (ع) فى جميع الحروب التى خاضها مع النبىّ (ص) هدفه الأساسى الدفاع عن النبىّ (ص) لا يغفل عنه أبداً، كما نرى النبىّ (ص) يختار عليّاً من بين جميع أصحابه وأنصاره أخاً له، ولا يدع فرصةً إلّا ويُعلن خلالها عن حقوق علىّ وأفضليّته.

ولقد بلغ الاتّحاد الروحى بينهما (عليهما السلام) حدّاً عبّرت عنه آيه المباهله بأنَّ عليّاً (ع) نفس رسول الله (ص) ، ومن ثمَّ جاء الخطاب من الله تعالى فى تبليغ البراءه أنّه

«لن يؤدِّى عنك إلّا أنت أو رجلٌ منك» ، وحين بعث الرسول (ص) عليّاً لإنجاز هـذه المهمّه بـدلاً من أبى بكر الذى كان قد خرج بها وهو فى الطريق، فإنّما كشف للأُمّه عن الشخص الجدير بأن يحلّ محلّه ويؤدِّى عنه فى غيابه (١) .

٨- رائد ميادين الإيمان والجهاد

أَجَعَلْتُمْ سِـقَايَهَ الْحَاجِّ وَعِمَارَهَ الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَـدَ فِى سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْـتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (التوبه: ١٩) .

١- لمزيـد من الاطّلاع انظر: يادنـامه، (الكتـاب التـذكارى) العلاّمه الأمينى، مقاله «حسـينٌ منّى وأنا من حسـين» للأُسـتاذ محمّـد باقر البهبودى.

ص: ۵۳

تُعرف هـذه الآیه بآیه السـقایه أو المفاخره، أمّا شأن نزولها الـذی نقله مفسِّرو الشـیعه وأغلب م-فسّـری السـنّه فهو کالتالی: «بینما شـیبه والعباس یتفاخران، إذ مرَّ بهما علی بن أبی طالب فقال:

فی ماذا تفاخران؟ فقال العباس: یا علی لقد أُوتیت من الفضل ما لم یُؤتَ أحد. فقال:

وما أُوتیت یا عباس؟ قال: أوتیت سقایه الحاج. فقال:

ما تقول أنت یا شیبه؟ قال: أُوتیت ما لم یُؤت أحد. فقال:

وما أعطیت؟ قال: أعطیت عماره المسجد الحرام. فقال لهما علیّ:

استحییت لکما یا شیخان فقد أوتیت علی صغری ما لم تؤتیا. فقالا: وما أوتیت یا علی؟ قال:

ضربت خر اطیمکما بالسیف حت

ّی آمنتما بالله ورسوله.

فقام العباس مغضباً یجرّ ذیله حتّی دخل علی رسول الله (ص) ، فقال له النبی:

ما وراءک یا عباس؟ فقال: ألا تری ما یستقبلنی به هذا الصبیّ؟ قال:

ومَن ذلک؟ قال: علیّ بن أبی طالب. فقال النبی:

ادعوا لی علیّاً. فدُعی فقال له:

یـا علی ما الـذی حملک علی ما اسـتقبلت به عمّک؟ فقال: یا رسول الله صـدمته بالحقّ أن غلظت له آنفاً، فمَن شاء فلیغضب ومَن شاء فلیرض.

إذ نزل جبرائیل فقال: یا محمّد إنّ ربّک یقرئک السلام

ص: ۵۴

ویقول: اتلُ علیهم هذه الآیه: أَجَعَلْتُمْ سِقَایَهَ الْحَاجِّ وَعِمَارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِی سَبِیلِ اللهِ لَا یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ ، وعقّب بقوله تعالی: الَّذِینَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَهً عِنْدَ اللهِ وَأُوْلَئِکَ هُمُ الْفَائِزُونَ (التوبه: ۲۰) ، فقال العباس: «إنّا قد رضینا» ثلاث مرّات» (۱) .

وفی روایه أُخری أنَّ علیّاً (ع) بعد أن شاهد تفاخرهما قال:

«لا أدری ما تقولان، لقد صلَّیت إلی القبله ستّه أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد» (۲) .

۹- تعیین الوَصیّ فی بدایه الدعوه

وَأَنذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ (الشعراء: ۲۱۴) .

یقول المؤرِّخون: إنَّ دعوه النبیّ (ص) بدأت سرّیه واستمرّت

۱- مجمع البیان، ج۵، ص۲۳، نقلاً عن شواهد التنزیل؛ وانظر أیضاً: تفسیر القرآن، ج۲، ص۲۴۱؛ أسباب النزول، الواحدی، ذیل الآیه ۱۹ من سوره التوبه.

۲- المصدر نفسه.

ص: ۵۵

کذلک لمدّه ثلاث سنوات، وبعد نزول هذه الآیه المبارکه أُمر (ص) أن یُعلن عن دعوته وأن یبدأ بعشیرته، فدعاهم إلی ضیافته، وبعد عدّه جلسات فاتحهم بدعوته ودعاهم للإیمان.

هکذا یروی الطبری، کبیر مؤرِّخی السنّه، قصّه هذه الدعوه، نقلاً عن الإمام علی (ع) ، الذی شهد بنفسه وقائعها؛ فیقول:

«قال: لمّا نزلت هذه الآیه علی رسول الله (ص) ، و وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ

، دعانی رسول الله (ص) فقال لی: یا علی، إنّ الله أمرنی أن أنذر عشیرتی الأقربین، فضقتُ بذلک ذرعاً، وعرفت أنّی متی أُبادیهم بهذا الأمر أری منهم ما أکره، فصمتُّ علیه حتّی جاءنی جبریل فقال: یا محمّد، إنّک إلّا تفعل ما تُؤمَر به یعذّبک ربّک. فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل علیه رحل شاه واملأ لنا عسّاً من لبن، ثُمَّ اجمع لی بنی عبد المطّلب حتّی أُکلّمهم وأُبلّغهم ما أُمرت به، ففعلت ما أمرنی به، ثُمَّ دعوتهم له، وهم یومئذ أربعون رجلاً- یزیدون رجلاً أو ینقصونه، فیهم أعمامه، أبوطالب وحمزه والعباس وأبو لهب، فلمّا اجتمعوا إلیه، دعانی بالطعام الذی صنعت لهم، فجئت به، فلمّا وضعته، تناول رسول الله (ص) حذیه من اللحم فشقّها بأسنانه، ثُمَّ ألقاها فی نواحی الصفحه، ثُمَّ قال: خذوا بسم الله. فأکل القوم حتّی ما لهم بش-یء حاجه، وما أری إلّا موضع

ص: ۵۶

أیـدیهم. وأیم الله الـذی نفس علیّ بیـده، وإن کان الرجل الواحـد منهم لیأکل ما قـدّمت لجمیعهم. ثُمّ قال: اسقِ القوم، فجئتهم بذلک العسّ فشربوا منه حتّی رووا منه جمیعاً. وأیم الله، إن کان الرجل الواحد منهم لیشرب مثله.

فلمّا أراد رسول الله (ص) أن یکلّمهم، بدره أبو لهب إلی الکلام فقال: لشدّ ما سـحرکم صاحبکم. فتفرّق القوم ولم یکلّمهم رسول الله (ص) . فقال: الغدُ یا علی، إنّ هذا الرجل سـبقنی إلی ما قد سـمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أکلّمهم، فعدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثُمَّ اجمعهم إلیَّ، قـال: ففعلت، ثُمَّ جمعتهم، ثُمَّ دعانی بالطعام فقرّبته لهم، ففعل کما فعل بالأمس فأکلوا حتّی ما لهم بش-یء حاجه. ثُمَّ قال: اسـقهم. فجئتهم بـذلک العسّ فشـربوا حتّی رووا منه جمیعاً، ثُمَّ تکلّم رسول الله (ص) ، فقال: یا بنی عبـد المطلب، إنّی والله ما أعلم شابّاً فی العرب جاء قومه بأفضل ممّا قـد جئتکم به، إنّی قـد جئتکم بخیر الـدنیا والآخره، وقد أمرنی الله تعالی أن أدعوکم إلیه، فـأیّکم یـوازرنی علی هـذا الأـمر؛ علی أن یکـون أخی ووصـیّی وخلیفـتی فیکم. قـال: فـأحجم القـوم عنهـا جمیعـاً وقلت - وإنّی لأحـدثهم سـنّاً وأرمصـهم عیناً وأعظمهم بطناً وأحمشـهم ساقاً -: أنا یا نبیّ الله، أکون وزیرک علیه. فأخـذ برقبتی ثُمَّ قال: إنّ هذا أخی ووصیّی

ص: ۵۷

وخلیفتی فیکم، فاسمعوا له وأطیعوا. قال: فقام القوم یضحکون ویقولون لأبی طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک وتُطیع» (۱) .

وهذه الحادثه من الحوادث المشهوره، وقد رُوِیت فی کتب السنّه بصیغ مختلفه، فقد روی الطبریّ فی تأریخه: «أنّ رجلاً قال لعلی [(ع)]: یا أمیرالمؤمنین، بمَ ورثت ابن عمّک دون عمّک؟ فقال علی: هاؤم ثلاث مرّات، حتّی اشرأبّ الناس ونش-روا آذانهم، ثُمَّ قال:

جمع رسول الله (ص)

-أو دعا رسول الله - بنی عبدالمطلب منهم رهطه، کلّهم یأکل الجذعه ویشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدّاً من طعام، فأکلوا حتّی شبعوا وبقی الطعام کما هو کأنه لم یمسّ. قال: ثُمَّ دعا بغمر فشربوا حتّی رووا وبقی الش-راب کأنّه لم یمسّ ولم یشربوا. قال: ثُمَّ قال: یا بنی عبدالمطلب، إنّی بُعثت إلیکم بخاصّه وإلی الناس بعامّه وقد رأیتم من هذا الأمر ما قد رأیتم، فأیّکم یبایعنی علی أن یکون أخی وصاحبی ووارثی فلم یقم إلیه أحد. فقمت إلیه وکنت أصغر القوم. قال: فقال: اجلس. قال: ثُمَّ قال ثلاث مرّات، کلّ ذلک أقوم إلیه فیقول لی: اجلس، حتّی کان فی الثالثه،

۱- تأریخ الطبری، ج۲، ص۳۲۱؛ وکذلک مجمع البیان، ج۷، ص۳۲۲.

ص: ۵۸

فضرب بیده علی یدی. قال: فبذلک ورثت ابن عمّی دون عمّی» (۱) .

بالتأمّل فی الروایه التی نقلها الطبری، یمکن أن نستخلص نتیجتین مهمّتین؛ هما:

۱ - إنّ أقرباء الرسول (ص) تصوّروا الموضوع حدثاً عابراً ولم یحسبوا أنّه سیُکتب له الخلود والبقاء؛ لأنّهم لو کانوا یتوقّعون نجاح الدعوه وانتشارها، لکان من المحتمل جدّاً أن یؤمن کثیرٌ منهم بالنبیّ (ص) ولو من باب النظره المستقبلیّه وحفظ المصالح القومیّه والقبلیّه.

۲ - عنایه الله تعالی ورسوله (ص) منذ بدایه الدعوه ببیان مکانه الإمام علی (ع) ، بصفته أخاً للنبیّ (ص) ووصیّه وخلیفته؛ ولهذا اقترنت الدعوه إلی الإسلام نفسه مع تعریف الإمام علی (ع) بصفه الخلیفه المستقبلی للنبیّ (ص) .

۱۰ - عصمه أهل البیت: فی القرآن

إِنَّمَا یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (الأحزاب: ۳۳) .

۱- تأریخ الطبری، ج۲، ص۳۲۲.

ص: ۵۹

مفهوم هذه الآیه یُثبت - بلاـ شکّ - العصمه لأهل البیت (علیهم السلام) ؛ لکون المقصود ب-- «الرجس» فی الآیه هو الرجس الفکری والروحی، ولیس الرجس الجسمی والظاهری؛ لأنّ تعلُّق الإراده الإلهیّه - وعلی سبیل الحص-ر - بالتطهیر من الرجس، لایعقل أن یکون المقصود منه التطهیر من الرجس المادّی المیسور لکلّ أحد.

ثُمَّ إنّ الآیه الکریمه تتحدّث عن إعمال إراده الله فی حقّ جمع خاصّ سمُّوا أهل البیت، والبحث المهمّ فی الآیه ینصبّ علی تعیین مصادیق أهل البیت، ولم یکونوا زمن نزول الآیه سوی علیّ وفاطمه والحسن والحسین (علیهم السلام) .

قد یتصوّر البعض أنَّ عباره «أهل البیت» تشمل «نساء النبیّ (ص) » ، ایضاً؛ لأنَّ الآیات التی سبقت، وکذلک التی تلت آیه التطهیر تحدّثت عن نساء النبیّ (ص) ، ومن ثَمَّ فهنّ یشترکن مع سائر مصادیق الآیه والشؤون التی تثبتها لهم کالعصمه.

إلّا أنّ هذا التصوّر غیر صحیح إطلاقاً؛ لأسباب، منها: الروایات الوارده فی کتب أهل السنّه وعن بعض نساء النبیّ (ص) أنّ الآیه نزلت فی علی وفاطمه والحسن والحسین فقط.

ص: ۶۰

عن عطاء بن يسار، عن أُمّ سلمه (رضى الله عنها) أنّها قالت: فى بيتى نزلت هذه الآيه: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، فأرسل رسول الله [(ص)] إلى علىّ وفاطمه والحسن والحسين (رضوان الله عليهم أجمعين) فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى. قالت أُمّ سلمه: يا رسول الله، ما أنا من أهل البيت؟ ! قال:

«إنّك إلى خير، وهؤلاء أهل بيتى، اللّهمّ أهلى أحقّ» .

قال الحاكم النيسابورى: «هذا حديث صحيح على شرط البخارى، ولم يُخرجه» (۱) .

وروى الترمذى روايه أُخرى عن أنس بن مالك، أنّه قال: «إنّ النبىّ [(ص)] كان يمرّ ببيت فاطمه ستّه أشهر، إذا خرج إلى الفجر، فيقول:

الصلاه يا أهل البيت، إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » (۲) .

وكان النبىّ (ص) يريد بهذا التكرار أن يُعلم الجميع أنْ ليس لأهل البيت مصاديق سوى علىّ وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) .

۱- المستدرک، ج ۲، ص ۴۱۶.

۲- سنن الترمذى، ج۵، ص ۳۱؛ كنز العمّال، ج۱۳، ص۶۴۶؛ مسند أحمد، ج۳، ص۲۵۹.

ص: ۶۱

۱۱ - أجر الرساله

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی (الشوری: ۲۳) .

نوضّح المقصود بالآیه عبر سؤالین نطرحهما أوّلاً:

الأوّل: هل کان الأنبیاء (علیهم السلام) یطلبون الأجر علی الجهود المضنیه التی یبذلونها لهدایه البشر؟

الثانی: علی فرض طلب الأنبیاء الأجر، فهل البش-ر قادرون علی تقدیم أجر الرساله؟

بـالعوده إلی القرآن الکریم یظهر أنّ الإجـابه عن السؤالین کلیهمـا بـالنفی؛ ففی سوره الشـعراء حُکی عن خمسه من الأنبیاء قولهم: وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْر إِنْ أَجْرِی إِلَّا عَلَی رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱) .

ویظهر من هـذه الآـیه بجلاـء لیس فقـط أنّ الأنبیاء (علیهم السـلام) لم یطلبوا الأجر لاسـیّما المادّی، وإنّما أیضاً أنّ الناس لیسوا قادرین علی تعویضهم علی أتعابهم فی تبلیغ الرساله.

۱- الشعراء: ۱۰۹ عن لسان نوح۷، ۱۲۷ عن لسان هود۷، ۱۴۵ عن لسان صالح۷، ۱۶۴ عن لسان لوط۷، ۱۸۰ عن لسان شعیب۷.

ص: ۶۲

فی آیه أُخری یقول تعالی عن لسان نبیّه محمّد (ص) : قُلْ مَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْر إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ یَتَّخِذَ إِلَی رَبِّهِ سَبِیلا (الفرقان: ۵۷) .

ولم ترد فی القرآن الکریم سوی آیه واحده تدعو الناس لإعطاء الأجر لنبیّهم وهی الآیه (۲۳) فی سوره الشوری، ولیس هذا الأجر إلّا المودّه فی القربی؛ قال تعالی: قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی .

ولکن مَن مصداق القربی فی آیه الشوری؟

زعم البعض کابن کثیر أنّ کلمه «القربی» فی الآیه تنطبق علی قریش (۱) ، ونقلوا عن ابن عبّاس ما یؤیّد دعواهم وقالوا: لم تکن فی قریش قبیله لیس لها قرابه مع النبیّ (ص) . أمّا ابن کثیر نفسه فقد عدّ «القربی» فی الآیه مصدراً وقال فی تفسیرها: «أی: قل یا محمّد لهؤلاء المشرکین من کفّار قریش: لا أسألکم علی هذا البلاغ والنصح لکم مالاً تعطونیه، وإنّما أطلب منکم أن تکفّوا شرّکم عنّی، وتذرونی أُبلّغ رسالات ربّی، إنْ لم تنصرونی فلا تؤذونی؛ بما

۱- تفسیر القرآن العظیم، ج۴، ص۱۲۱.

ص: ۶۳

بینی وبینکم من القرابه» (۱) .

فیما رأی مفسّرون آخرون کالزمخش-ری والفخر الرازی أنّ معنی «القربی» قرابه النبیّ (ص) ، وأنّ مصداقها: علیّ وفاطمه والحسن والحسین (علیهم السلام) .

قال الزمخش-ری فی تفسیره: «روی أنّها لما نزلت قیل: یا رسول الله مَن قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودّتهم؟ قال: علی وفاطمه وابناهما. ویدلّ علیه ما روی عن علی۲: شکوت إلی رسول الله (ص) حسد الناس لی فقال:

أما ترضی أن تکون رابع أربعه أوّل مَن یدخل الجنّه، أنا وأنت والحسن والحسین وأزواجنا عن أیماننا وشمائلنا وذریّتنا خلف أزواجنا. وعن النبی (ص) : حرّمت الجنّه علی مَن ظلم أهل بیتی وآذانی فی عترتی.

وقال رسول الله (ص) : مَن مات علی حبِّ آل محمّد مات شهیداً، ألا ومَن مات علی حبِّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومَن مات علی حبِّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومَن مات علی حبِّ آل محمّد مات مؤمناً مستکمل الإیمان، ألا ومَن مات علی حبِّ آل محمّد بشَّ-ره ملک الموت

۱- تفسیر القرآن العظیم، ج۴، ص۱۲۱.

ص: ۶۴

بالجنّه ثُمَّ مُنكَر ونكير، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّـد يُزفّ إلى الجنّه كما تُزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومَن مات على حبِّ آل محمّـد فُتـح له فى قبره بابـان إلى الجنّه، ألاـ ومَن مات على حبّ آل محمّـد جعل الله قبره مزار ملائكه الرحمه، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات على السُـنَّه والجماعه، ألا ومَن مات على بُغض آل محمد، جاء يوم القيامه مكتوب بين عينيه آيس من رحمه الله، ألا ومَن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومَن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحه الجنه» . (۱)

وقال الفخر الرازى بعـد ذكر ما تقـدّم: «هـذا هو الـذى رواه صاحب الكشّاف، وأنا أقول: آل محمد (ص) هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكـلّ مَن كـان أمرهم إليه أشـدّ وأكمـل كانوا هم الآل، ولا شكّ أنّ فاطمه وعليّاً والحسن والحسـين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله (ص) أشدّ التعلقات. وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

وأيضاً اختلف الناس فى الآل، فقيل: هم الأقارب، وقيل: هم أُمّته. فإن حملناه على القرابه فهم الآل، وإن حملناه على الأُمّه الذين

۱- الكشّاف، ج۴، ص ۲۲۱.

ص: ۶۵

قبلوا دعوته، فهم أيضاً آل، فثبت أنّ على جميع التقديرات هم الآل، وأمّا غيرهم، فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه» .

واستدلّ بدليلين آخرين فى المقام فقال:

أوّلاً: «لا شك أنّ النبى (ص) كان يحب فاطمه (س) ، قال (ص) :

«فاطمه بضعه منّى، يُؤذينى ما يُؤذيها» ، وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله (ص) أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك، وجب على كلّ الأُمّه مثله؛ لقوله تعالى: وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (الأعراف: ۱۵۸) ، ولقوله تعالى: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ (النور: ۶۳) ، ولقوله: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ (آل عمران: ۳۱) ، ولقوله سبحانه: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (الأحزاب: ۲۱) .

ثانياً: إنَّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمه التشهّد فى الصلاه، وهو قوله:

اللّهم صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد ، وهذا التعظيم لم يوجد فى حقِّ غير الآل، فكلّ ذلك يدلّ على أن حبّ آل محمّد واجب» (۱) .

۱- مفاتيح الغيب، ج۲۷، ص۱۶۶.

ص: ۶۶

۱۲ - المَنقبه الخاصّه فی الإنفاق الخاصّ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (المجادله: ۱۲) .

هذه الآیه تُعرف بآیه النجوی، ویری أغلب المفسّرین الشیعه والسنّه أنّها نزلت فی الأغنیاء؛ وذلک أنّهم کانوا یأتون النبیّ (ص) فیکثرون مناجاته وربّما تأذّی فقراء المؤمنین، فأمر الله سبحانه بالصدقه عند المناجاه، فلمّا رأوا ذلک، انتهوا عن مناجاته (۱) .

النکته المهمّه فی آیه النجوی أنّ الشخص الوحید الذی عمل بها هو أمیرالمؤمنین علی (ع) . وهو نفسه القائل - کما أورده الطبری -:

«إنَّ فی کتاب الله لآیه ما عمل بها أحد قبلی، ولا یعمل بها أحد بعدی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ. . .

. کان لی دینار فبعته بعش-ره دراهم، فکلّما أردت أن أُناجی رسول الله (ص) قدَّمتُ درهماً. فنسختها الآیه الأُخری أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقاتٍ .

فبی خفَّف الله عن هذه الأمّه، ولم ین-زل فی أحد

۱- مجمع البیان، ج۹، ص۲۵۲؛ مفاتیح الغیب، ج۲۹، ص۲۷۱؛ جامع البیان، ج۲۸، ص۱۵.

ص: ۶۷

قبلی، ولم ینزل فی أحد بعدی» (۱) .

فحسب هذا الحدیث یکون العمل بآیه النجوی من الفضائل والمناقب الخاصّه بالإمام علی (ع) والتی لم یش-رکه فیها أحد، ولم تکن هذه المنقبه خافیه علی سائر الصحابه منذ نزول الآیه، فقد روی أکثر مفسّری أهل السنّه عن عبدالله بن عمر قوله: «وکان لعلیّ بن أبی طالب [(ع)] ثلاث، لو کانت لی واحده منهنّ، لکانت أحبّ إلیّ من حُمر النعم: تزویجه فاطمه، وإعطاؤه الرایه یوم خیبر، وآیه النجوی» (۲) .

ومع هذا نری أنّ طائفه من متعصّبی السنّه حاولوا أن یقلّلوا من قیمه هذه الفضیله؛ فمثلاً ادّعی بعضهم أنّ کبار الصحابه لم یُقدموا علی هذا العمل (تقدیم الصدقه) ؛ لأنّهم لم یروا حاجه لذلک، أو لم تکن لدیهم الفرصه الکافیه، أو خافوا أن یکون هذا سبباً لتألّم الفقراء الذین لا یستطیعون القیام بمثله، ومن ثَمَّ فهذا

۱- انظر: تفسیر الطبری، ج۲۸، ص۱۵؛ وکذلک: الدّر المنثور، ج۶، ص۱۸۵؛ معالم التنزیل، ج۷، ص۲۴؛ فتح القدیر، ج۵، ص۱۹۱.

۲- أسد الغابه، ج۴، ص۲۶؛ مجمع البیان، ج۹، ص۲۵۲؛ معالم التنزیل، ج۷، ص۴۴.

ص: ۶۸

الأمر لم یوجب فضیله لعلیّ ولا سلبها عن غیره! (۱) .

ولکن یبدو أنّ هؤلاء المتعصّبین أعماهم تعصّبهم عن النظر إلی الآیه الثانیه التی أعقبت هذه الآیه حیث یلوم الله الصحابه ویعنّفهم بقوله: أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْوَاکُمْ صَدَقَات (۲) ، ثُمَّ یدعوهم إلی التوبه، وهذا یدلّل علی أنّ تقدیم الصدقه بین یدی نجوی الرسول (ص) کان أمراً محموداً وإلّا لما احتاج ترکه إلی التوبیخ والتوبه. . .(۳) .

أمّا فلسفه عمل الإمام بآیه النجوی، فهی لأنّ الإمام (ع) کانت له مکانه خاصّه عند رسول الله (ص) ، وأنّه بسبب هذه المکانه حضر عند النبیّ (ص) ونهل من فیض علومه؛ وکما قال هو (ع) :

«کنتُ إذا سألت رسول الله أعطانی، وإذا سکتُّ ابتدأنی» (۴) .

فبسبب هذه المکانه الخاصّه التی امتاز بها الإمام علی (ع) عند النبیّ (ص) ، لم یحدث انقطاع فی اللِّقاء بینهما بنزول آیه النجوی،

۱- مفاتیح الغیب، ج۲۹، ص۲۷۲.

۲- المجادله: ۱۳.

۳- البیان، ص ۲۷۹؛ التفسیر الأمثل، ج۲۳، ص۴۵۳.

۴- سنن الترمذی، ج۵، صص۵۹۵ و ۵۹۸.

ص: ۶۹

وبادر الإمام (ع) للعمل بما تأمر به الآيه؛ شوقاً للقاء حبيبه المصطفى (ص) .

۱۳ – عظمه الإيثار

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (الإنسان:۷ – ۸) .

تتحدّث الآيات (۵ – ۲۲) من سوره الإنسان عن تعظيم طائفه من أبرار الأُمّه تصفهم بأنّهم يوفون النذر، وأنّهم يقدّمون طعامهم للمسكين واليتيم والأسير، رغم حبّهم له وحاجتهم إليه.

ثمّه أسئله فى مجال هذه الآيات تُثار لدى كلّ متتبّع، منها:

۱- مَن هم هؤلاء الأبرار؟ وماذا يقول التأريخ الصحيح والروايات المعتبره فى هذا الخصوص؟

۲ – ما هو النذر الذى نذره هؤلاء الأبرار؟ وكيف وفوا به؟

۳ – أين ومتى تحقّق هذا النذر؟ وعمَّ تتحدّث هذه الآيات، أعن قضيّه خارجيّه أم حادثه فرضيّه وخياليّه؟

عندما نرجع إلى التأريخ للحصول على الإجابه عن هذه التساؤلات، نرى:

ص: ۷۰

- أنَّ هؤلاء الأبرار ليسوا سوى على وفاطمه والحسنين وخادمتهم فضّه.

- أنَّ موضوع النذر هو صيام ثلاثه أيّام إثر مرض الحسنين (عليهما السلام) ، وأنَّ النبىّ (ص) هو الذى أشار عليهم بهذا النذر.

- وبعد أن شُفى الحسنان (عليهما السلام) تحمّل أُولئك الأبرار مشقّه صيام هذه الأيّام الثلاثه.

- وأنَّ هذا النذر حصل فى المدينه المنوّره وفى أُخريات حياه الرسول (ص) .

- وأنَّه فى غروب اليوم الأوّل من هذه الأيّام طرق عليهم الباب سائل مسكين، ولم يكن لديهم سوى الطعام البسيط الذى أعدّوه لإفطارهم فقدّموه له وأفطروا بالماء فقط. وفى اليوم الثانى طرق الباب يتيم فآثروه بطعامهم. وفى اليوم الثالث طرق الباب أسير وتكرّر منهم الإيثار نفسه، فخلّد الله تعالى هذه الواقعه وأنزل فيهم الآيات إِنَّ الأبْرَارَ يَشْ-رَبُونَ. . . ، وليس كما يزعم البعض أنَّ القصّه فرضيّه وخياليّه (۱) .

۱- كالقرطبى فى جامع الأحكام وأبى حيّان التوحيدى فى البحر المحيط.

ص: ۷۱

وقد ذکر هذا الموضوع أغلب مف-سّری السنّه (۱) ، کما استدلّ أعلام الشیعه کالشیخ الطبرسی (۲) والعلاّمه المجلس-ی (۳) والعلاّمه الأمینی (۴) والعلاّمه الطباطبائی (۵) بأدلَّه محکمه علی صحّه هذه الواقعه.

۱۴ - خیر البریّه

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ (البیّنه:۷) .

إنَّ مصداق «خیر البریّه» حسب الروایات الملحوظه فی کتب الشیعه وکثیر من تفاسیر أهل السنّه هم علیّ وشیعته. وقد عرَّفهم رسول الله (ص) بنفسه عند نزول الآیه.

۱- انظر علی سبیل المثال: الکشّاف، ج۴، ص۶۷۰؛ مفاتیح الغیب، ج۳، ص۲۴۴؛ فتح القدیر، ج۵، ص۳۴۹؛ أنوار التنزیل، ج۲، ص۵۵۲.

۲- مجمع البیان، ج۱۰، صص۶۱۱ - ۶۱۴.

۳- بحارالأنوار، ج۳۵، ص۲۳۷، تحت عنوان: فی نزول سوره (هل أتی) .

۴- الغدیر، ج۵، صص۱۸۹ و ۲۸۴.

۵- المیزان، ج۲۰، صص۳۶۳ - ۳۷۰.

ص: ۷۲

فعن جابر بن عبد الله الأنصاری أنّه قال: «کنّا عند النبی (ص) ، فأقبل علی، فقال النبی (ص) :

والذی نفسی بیده إنَّ هذا وشیعته لهم الفائزون یوم القیامه، ونزلت إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ

. فکان أصحاب النبی (ص) إذا أقبل علی قالوا: جاء خیر البریّه» (۱) .

وقد نُقلت الروایات المتعلّقه بآیه خیر البریّه، وانطباقها علی علیٍّ وشیعته عن کثیر من الصحابه، منهم: ابن عبّاس وحذیفه وعائشه، ویتّضح من التحقیق فیها: أنَّ علیّاً کان خیر الخلق بعد النبیّ ممَّن عاصروه، وأنّ أحداً لم یصل إلی منزلته من الفضل والتقوی و. . . کما یتّضح أنّ تعبیر الشیعه وإطلاقه علی أتباع الإمام علیّ (ع) إنَّما وُضع لأوّل مرّه من قِبل النبیّ (ص) ، ثُمَّ شاعَ تدریجیّاً وصار علماً علی کلّ الذین شایعوا علیّاً واتّبعوا نهجه وآمنوا بإمامته التی نصّبه فیها ونصّ علیها النبیّ (ص) بأمرٍ من الله تعالی فی یوم الغدیر.

۱- انظر: فتح القدیر، ج۵، ص۴۷۷؛ الدّر المنثور، ج۶، ص۳۷۹؛ الغدیر، ج۲، ص۵۷؛ المیزان، ج۲۰، ص۷۵۸؛ المراجعات، ص۹۶، وکذلک بعض قسم التعلیقات، ص۶۲ رقم: ۱۱۱.

ص: ۷۳

۱۵ – کوثر الرساله والعقب المبارک

إِنَّا أَعْطَیْنَاکَ الْکَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَکَ هُوَ الأَبْتَرُ (الکوثر: ۱ – ۳) .

قال الطبرسی فی شأن نزول الآیه: «نزلت السوره فی العاص ابن وائل السهمی؛ وذلک أنّه رأی رسول الله (ص) یخرج من المسجد، فالتقیا عند باب بنی سهم، وتحدّثا وأناس من صنادید قریش جلوس فی المسجد، فلمّا دخل العاص قالوا: مَن الذی کنت تتحدّث معه؟ قال: ذلک الأبتر. وکان قد توفّی قبل ذلک عبدالله بن رسول الله (ص) ، وهو من خدیجه. وکانوا یسمُّون مَن لیس له ابن أبتر»(۱) .

وذکر ذلک أکثر مفسّری الشیعه والسنّه فی کتبهم، وإنْ کان ثَمَّه اختلاف کبیر فی تفسیر الکوثر، فلا شکّ فی أنّ للکوثر بمعنی الخیر الکثیر مصادیق کثیره، ومنها: القرآن والعلم الکثیر ونهرٌ فی الجنّه والنبوّه والذرّیّه ومقام الشفاعه، و. . . إذ یمکن أنْ یعدّ کلّ منها مصداقاً للکوثر.

۱- مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۸۳۶.

ص: ۷۴

بیْدَ أنّه یمکن القول، مع الالتفات إلی شأن النزول، - حیث إنَّ المشرکین شنؤوا النبیّ (ص) بسبب وفاه أولاده الذکور ووصفوه بالأبتر - إنّ الله تعالی ردَّ هذه النسبه إلی الذین وصفوه بها، وعدّ ما أعطی نبیّه هو الکوثر والخیر الکثیر، وأمر نبیّه (ص) أن یصلّی لله تعالی، ویقدِّم له القربان شکراً علی هذه النعمه العظیمه، ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ الفعل الماضی (أعطیناک) یحکی أمراً متحقِّقاً؛ فإنّ سوره الکوثر المبارکه تتضمّن إخبارَین غیبیَّین هما:

۱- إنّ الله تعالی أعطی نبیّه خیراً کثیراً وذرّیه مبارکه، بحیث لا یکون أبتر وعدیم الذرّیه.

۲ - إنّ شانئ النبیّ (ص) هو الأبتر وعدیم الذرّیه.

وکلا الوعدین الإلهیّین - کما هو معلوم - قد تحقّق، وأنّ ذرّیه النبیّ (ص) ، عن طریق ابنته الزهراء (س) ، قد انتشرت فی کلّ أرجاء المعموره، أمّا أعداؤه وشانئوه، فإمّا أنّه لم یبقَ لنسلهم أثر، أو أنّهم مجهولون غیر معروفین.

لقد ذکر الفخر الرازی - من مفسّری السنّه - احتمالات کثیره فی مصداق الکوثر، ثُمَّ قوّی أحدها، وکتب - نقلاً عن السدی -: «کانت قریش یقولون لم---َن مات الذکور من أولاده بتر، فلمّا

ص: ۷۵

مات ابنه القاسم وعبدالله بمکّه، وإبراهیم بالمدینه؛ قالوا بتر، فلیس له مَن یقوم مقامه، ثُمَّ إنّه تعالی بیَّن أنّ عدوه هو الموصوف بهذه الصفه، فإنّا نری أنّ نسل أولئک الکفره قد انقطع، ونسله (علیه الصلاه والسلام) کل یوم یزداد وینمو، وهکذا یکون إلی قیام القیامه» (۱).

فی الختام. . لا یسعنا إلّا أن نذکِّر أنَّ فی القرآن الکریم آیات أُخری کثیره، یرشدنا شأن نزولها، أنَّ مصداقها هُم أهل بیت النبیّ (ص) ، ولکن حیث توخّینا رعایه الإیجاز والاختصار فی هذا الکتاب، اکتفینا بذکر خمسه عشر مورداً، وبوسع الراغبین بالمزید مراجعه التفاسیر الروائیّه، أو الکتب التخصّصیّه التی عُنیت بجمیع الآیات النازله فی أهل البیت (علیهم السلام) (۲).

۱- مفاتیح الغیب، ج۳۲، ص۱۳۳.

۲- ینظر علی سبیل المثال: تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره، السیّد شرف الدِّین النجفی (من علماء القرن العاشر) ؛ و بررسی شخصیّت أهل بیت: به روش قرآن به قرآن (دراسه شخصیّه أهل البیت فی القرآن وفق منهج تفسیر القرآن بالقرآن) ، للدکتور ولی الله نقی پور.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بکلمة الشکر والتقدیر إلی مکاتب مراجع التقلید منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسسات، الکتّیاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹